خطبة يزيد بن الوليد / دراسة في بناء النص وخصائص الاسلوب

م.م. مريم ماجد ثامر

جامعة القادسية / كلية التربية

Maryam.majid@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٣

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/١٠/٢٢

الملخص :

يهدف البحث في هذا الموضوع الى دراسة خطبة يزيد بن الوليد التي ألقاها بعد توليه الخلافة ، من خلال الكشف عن خصائصها الاسلوبية وسماتها اللغوية وجماليات صياغتها الفنية ، وبيان ما تُحققه هذه الخصائص من اثراء للنص وتكثيف دلالاته من خلال تنوع الاساليب الواردة فيها ، كما يسعى البحث الى دراسة مستويات النص الصوتية والتركيبية والدلالية وتحليلها لمعرفة أهم الوظائف التي تُحققها في نص الخطبة ، فضلاً عن أثر الخطبة في نفس المتلقي ، ودورها في تحديد توجهاته السياسية والفكرية .

الكلمات المفتاحية : خطبة ، الخصائص الاسلوبية ، بناء النص

The sermon of yazid ibn al waleed

Astudy of textual structure and stylistic characteristics

Assistant Lecturer .Maryam majid thamer

University of al Qadisiyah /College of Education

Maryam.majid@qu.edu.iq

Date received: 13/9/2026
Acceptance date: 22/10/2026

Abstract :

This research aims to examine The sermon of yazid ibn al waleed after he assumed the caliphate, BY revealing its stylistic characteristics linguistic features and the qesthetics of its artistic composition, And an explanation of how these characteristics enrich the text and intensify its meanings through the diversity of stylistic approaches employed within. it The research also seeks to examine and analgze the phonological syntactic, and semantic levels of the textin order to identify the key function they ful fill within. the sermon in addition to the impact of the sermon on the recipient, and its yole in shaping their political and in tellectual orientations .

Key words : sermon, stylistic, characteristics text structure. .

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعدُ :

فمن المعروف إنّ الخطابة أحد ألوان الفنون النثرية في الأدب العربي القديم ، لاسيما ما ورد منها في أمهات الكتب والمدونات الأدبية القديمة ، فقد نشأت منذُ القدم مع الإنسان ، وعبرت عن كثير من حاجاته من خلال تنوع الوظائف والأغراض التي تؤديها ، إذ عرف الخطابة قدماء المصريين واليونان والرومان وغيرهم في الحضارات القديمة ، فهي ضرورية للأمة في سلمها وحربها وسائر شؤونها [١] .

إنّ الخطابة فنٌ يحتاج الى الاستقرار والثبات والاطمئنان ، فلذلك نجدها تقوى حين تكون الأمة مُتطلعة الى آمال بعيدة في الحياة وتتمتع بقسط من الاستقرار والحرية ، وقد رُوي عن العرب خُطب كثيرة في مُختلف العصور ونبغ فيهم خطباء مشهورون ، فكانت الخطابة لسان الأشراف والنابهين من القبائل يُعبرون بها عما في صدورهم من آراء وأفكار ، ويُصرّفون بها ملكة البلاغة المُتأصلة في أعماق نفوسهم ، بل إن بعضهم فضلها على الشعر ؛ لكونه وسيلة لكسب المال عند بعض الشعراء[٢].

وبسبب الدور الذي تؤديه الخطبة في تأسيس الدولة وإقامة أركانها ونشر مبادئها وتوجيه رعيتها ، جاء اختيار عنوان البحث موسوماً بـ[خطبة يزيد بن الوليد / دراسة في بناء النص وخصائص الاسلوب] ، للتعرف على أهم الأركان التي قام عليها هذا النص الخطابي ، والوقوف على أبرز الخصائص الاسلوبية التي تضمنها ، وأثر هذه الأساليب في نفس المتلقي ، ودورها في توجهه الفكري والسياسي .

التمهيد :

١ _ مفهوم الخطابة:

يُشير الجذر اللغوي للخطابة الى الفعل الثلاثي خَطبَ ، والخَطبُ الشأنُ أو الأمرُ ، صغّر أو عظُّم ، فيُقال : ما خطبك ، اي ما أمرُك ، وهذا خطبٌ جليل ، والخَطبُ : الأمرُ الذي تقعُ فيه المخاطبة ، والخِطاب والمُخاطبة : مُراجعة الكلام ، وقد خاطبهُ بالكلام مُخاطبةً وخطاباً ، فهما يتخاطبان ، والخطبة مصدر الخطيب

، وخطب الخاطبُ على المنبر ، واختطب يخطِبُ خطاباً ، واسم الكلام : الخُطبةُ ، فالخُطبة اسمٌ للكلام الذي يتكلمُ به الخطيب على المنبر ، والخُطبة عند العرب الكلام المنثور المُسجع ونحوه ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أولٌ وآخر[٣]

أما في الاصطلاح فتُعرف الخطابة على أنها: فن مخاطبة الجمهور، أو هي كلامٌ بليغ يُلقى في جمع من الناس لإقناعهم واستمالتهم والتأثير فيهم بغية توجيههم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والأخرة ، فهي أداة من أدوات الدعوة الى الرأي والعقيدة ومختلف جوانب الحياة السياسية والدينية والاجتماعية ، كما أنها وسيلة الدُعاة والمصلحين والقادة والزعماء والمرشدين ، وعليها يُعتمد في التوجيه والتهذيب والوعظ والإرشاد والاستنجاد والدفاع عن القبيلة ، فضلاً عن محافل الأنس ومآتم الحزن [٤] .

وقد حققت الخطابة أغراضاً مختلفة على مر العصور من خلال دعوتها للقتال والحرب أو السلام والوئام ، ثم ما إن جاء الإسلام حتى أخذت الخطابة دوراً تبشيرياً بالدين الجديد ودعوة الناس الى اعتناقه ، وتدبر مبادئه وقيمه وما يدعو إليه ، واستمرت الخطابة بعد ذلك تحقق أغراضاً مختلفة ، وبأساليب يغلب عليها طابع القوة في اللفظ والجزالة في المعنى والسلاسة في العبارة ، وإفادة المعنى المُراد بجمل محبوكة ومترابطة فيما بينها[٥] .

وتتفاوت الخطب في طولها وقصرها بحسب المناسبة أو الموقف الذي يُقرر الخطيب بمقتضاه كيف تكون خطبته ، فجودة الخطبة لا تُقاس من حيث الطول أو القصر ، بل من حيث المعاني التي تؤديها والأهداف التي تسعى الى تحقيقها[٦] مستندةً في ذلك كله على الخطيب الذي يشترط فيه أن يكون ثابت الجنان ، حاضر البديهة ، قليل التلفت والحركة ، جهور الصوت ، متمكناً من قلب المتلقي وذهنه[٧]، قادراً على إخراج الحروف بوضوح وسلاسة ، وقادراً على التأثير من خلال تزيين المعاني في قلوب السامعين بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة في الأذهان رغبةً في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم[٨] .

أما الخطيب يزيد بن الوليد فهو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الدمشقي الأموي ، أحد خلفاء الدولة الأموية ، ولد في حدود سنة (٨٦هـ) ، وكان شاباً نحيفاً أسمر البشرة حسن الوجه ، تولى خلافة الدولة الأموية في مرحلة سياسية عصيبة ومليئة بالنزاعات والصراعات والحروب القائمة بغية الوصول الى السلطة ، وذلك بعد أن وثب على ابن عمه الوليد بن يزيد وقتله واستولى على دار الخلافة فتم له أمرها ، فما

لبث أن تسلم مقاليد الأمور حتى أنقص عطاء الجند فـ لُقب ''بالناقص''، لكن خلافته لم تدم طويلاً فقد توفي بعد ستة أشهر من توليه الخلافة سنة (١٢٦هـ) ، إثر إصابته بمرض الطاعون[٩] .

٢_نص الخطبة :

((أما بعد أيها الناس : إني ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبةً في الملك ، وما بي إطراءُ نفسي ، ولا تزكية عملي ، وإني لظلومٌ لنفسي إنْ لم يرحمني ربي ، ولكني خرجتُ غضباً لله ودينه ، وداعياً الى كتابه وسنة نبيه ، حين دَرَسَت معالمُ الهدى ، و أُطفيء نورُ أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحلُ الحرمة ، والراكبُ البدعة ، والمغيرُ السنة ،فلما رأيتُ ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمةٌ لا تُقلعُ على كثير من ذنوبكم ، وقسوةٍ من قلوبكم ، وأشفقتُ أن يدعو كثيراً من الناس الى ما هو عليه ، فيجيبه من أجابه منكم ، فاستخرتُ الله في أمري ، وسألته ألا يَكلني الى نفسي ، وهو ابن عمي في نسبي ، وكفئي في حسبي ، فأراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، ولايةً من الله وعزماً ، بلا حول منا ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته ، وولايته وعزته ، أيها الناس : إن لكم عليَّ إنْ وليتُ أموركم ألا أضع لبنةً على لبنة ، ولا حجراً على حجر ، ولا أنقل مالاً من بلد الى بلد ، حتى أسُدَّ ثغره ، وأقيم مصالحه ، مما يحتاجون إليه وتقوون به ، فإن فضل شيء رددتُه الى البلد الذي يليه ، وهو من أحوج البلدان إليه ، حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أُجمركم في بعوثكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم ، فإن أردتم بيعتي على الذي بذلتُ لكم ، فأنا لكم به ، وإن ملتُ فلا بيعة لي عليكم ، وإن رأيتم أحداً أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من يبايعه ، ويدخل في طاعته ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم))[١٠].

٣_مناسبة الخطبة ، نوعها ، مضمونها :

عرفنا فيما سبق إنّ يزيد بن الوليد كان قد تولى خلافة الدولة الأموية بعد انقلاب قام به ضد ابن عمه الوليد بن يزيد ليتسلم بعد ذلك مقاليد الحكم وزمام الأمور ، وحين تم له ذلك كان لابُد من أن يُلقي خطبة يُعلن فيها عن انتهاء ولاية ابن عمه ، وقيام دولته خلفاً له ، فالخطبة _إذن _ سياسية جاءت للإعلان الرسمي عن بداية حقبة جديدة في تاريخ الدولة الأموية وسياستها ، حيث وضحت الخطبة أهم الأسباب التي دعت الى قيامه وانقلابه ، وتمثلت هذه الأسباب في ثورة يزيد وغضبه لدين الله ورغبته في قيام دولة مسلمة تسير على النهج

القويم ، فجاءت الخطبة لتدعو الناس الى مبايعة الخليفة ودعم شرعية دولته والتعريف بأهم مبادئها وما تقوم عليه من إقامة المصالح ونشر العدل وإحقاق الحق وتثبيت دعائم الدين .

المبحث الأول : بناء النص

١_ الاستهلال : تقوم خطبة يزيد بن الوليد على بناء نصي متكامل بأركانه الثلاثة ، الاستهلال وغرض الخطبة أو موضوعها والخاتمة ، وقد حقق كل جزء من هذه الأجزاء دوراً واضحاً في تكوين النص وتشكيل عناصره ، حيث استهل يزيد بن الوليد خطبته بعبارة (أما بعد) وهي عبارة إعتاد كتّاب النصوص على البدء بها في الخطب والرسائل وغيرها من الفنون الأدبية الشفاهية أو المكتوبة ، وذلك بهدف التنبيه والتبليغ وجذب الأسماع للخطيب مقرونة بـ (ياء النداء) في عبارة (أيها الناس) ، لشمولية الخطاب وتوجيهه للناس كافة ودعوتهم للاستماع الى مضامين الخطبة وأسباب إلقاءها ، ثم الدخول في غرض الخطبة وموضوعها .

وتجدر الإشارة الى أن مقدمة الخطبة من البسملة والحمد والثناء والصلاة على الرسول وآله من الأجزاء التي إعتاد الرواة ومؤلفي المدونات القديمة على حذفها[١١] من الخطب والأنواع الأدبية الأخرى ؛ مراعاة لإيجاز النص وعدم الإطالة فيه ، فهذه الأجزاء من المُسلمات والمُتفق عليها عند الخطباء والكتّاب بشكل عام ، وهو ما يبدو واضحاً في الخطبة موضوع الدراسة.

٢_ الغرض : يُشكل غرض الخطبة وموضوعها الجزء الأكبر منها ، حيث استعرض فيه الخطيب الأسباب التي دعته الى هذا الانقلاب ، وتقديم المبررات التي دعته الى قتل ابن عمه ، وكفئه في حسبه ونسبه ـ حسب تعبيره في الخطبة ـ فما الذي دعاه الى إنهاء دولته وإسقاطها ؟

فيوضح إن من أهم أسباب قيامه والانقلاب عليه انتشار الظلم والفساد واختفاء الهدى الذي يقتدي به الناس وظهور البدع وتغير السُنن ، فضلاً عن سوء إدارة الدولة من قبل الخليفة السابق ، وهذا ما دعاه الى الثورة عليه وقتله ، ثم محاولة إضفاء صفة الشرعية على ثورته هذه بإدعائه الدفاع عن الدين ومحاربة البدع ، ثم يسترسل بتقديم نفسه خليفةً للمسلمين من خلال عرض أهم الجوانب التي يسعى الى إصلاحها في دولته القادمة ، والمتمثلة بنشر العدل والمحافظة على بيت مال المسلمين ؛ ليكونوا فيما بينهم سواء .

إن هذه المبررات وغيرها من الأمور التي إعتاد الخلفاء والولاة على تقديمها للرعية عند تسلمهم مقاليد الأمور ، لاسيما من وصل منهم الى السلطة بالانقلاب أو الثورة أو الحرب ، وما يتبع ذلك من سفك للدماء وهتك للحرمات ونشر للفوضى في المجتمع .

٣_ الخاتمة : تُشكل الخاتمة الجزء الأخير من الخطبة حيث يتكامل فيها بناء النص من خلال توافر العناصر البنائية الثلاثة المقدمة والغرض والخاتمة ، فقد اختتم يزيد بن الوليد خطبته كما ابتدأ بها بحمد الله والثناء عليه والاستغفار لنفسه والجمهور الذي استمع إليه وبذلك يتكامل بناء الخطبة بعناصرها كافة .

المبحث الثاني : المستوى الصوتي :

١_ السجع :يعدّ السجع من أهم الأساليب البلاغية التي وردت في خطبة يزيد بن الوليد ، ويُعرف بأنه : ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[١٢] ، وتأتي أهميته من قدرته على نقل الكلام من الحالة التقريرية الى الحالة الإيقاعية التي تميل إليها النفوس ، فيكتسب النثر بذلك ضرباً من الموسيقى والتنغيم التي تُثير السامع وتُنشط آذانه[١٣] ، لذلك تعددت أنواع السجع الوارد في نص الخطبة بين المطرف والمرصع والمتوازي .

أ_ السجع المطرف : هو ((ما اختلفت فيه الفاصلتان في الوزن واتفقتا في التقفية[١٤]))، ويعدّ السجع المطرف أكثر أنواع السجع حضوراً في الخطبة وذلك في مثل قوله :

ما بي إطراء نفسي وتزكية عملي	سجعات ثنائية
وقوله : معالم الهدى ونور أهل التقوى	
وقوله : أول من يبايعه ويدخل في طاعته	سجعات ثنائية
وقوله : ما خرجتُ أشراً	

ولا بطراً

ولا حرصاً سجعات رباعية

ولا رغبةً

فقد حققت الألفاظ المسجوعة في الجمل السابقة تنوعاً إيقاعياً وتأثيراً جمالياً لدى المتلقي .

ب_ السجع المرصع : هو ((مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويها[١٥])) ، وقد شكل حضور هذا النوع من السجع ظاهرة واضحة في الخطبة وذلك في مثل قوله :

ابن عمي في نسبي

وكفئي في حسبي سجعات ثنائية

وقوله : كثير من ذنوبكم

وقسوة من قلوبكم

وقوله : أراح الله منه العباد

وطهر منه البلاد سجعات ثنائية

فكل لفظة في الجملة الأولى تقابل قرينتها في الجملة الثانية ، فتُحقق من خلال ذلك تناسقاً صوتياً بين الفقرات .

ج_ السجع المتوازي : هو ((أن تتفق اللفظة الاخيرة من الجملة مع نظيرتها في الوزن والروي[١٦])) ، وقد وردت في نص الخطبة في قوله : (المستحل الحرمة ، الراكب البدعة ، المغير السنة) ، فالألفاظ (الحرمة ، البدعة ، السنة) كانت متفقة مع نظيرتها في الوزن والروي ، فحقق ذلك نغماً موسيقياً متساوياً في نفس المتلقي .

٢_ التكرار : يعدّ تكرار الألفاظ من السمات الاسلوبية الواضحة التي وظفها الكتّاب والأدباء في نصوصهم الشفوية منها والمكتوبة ، فتكرار اللفظ يعني أن يتم إعادة كلمة فأكثر باللفظ والمعنى للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو ما شابه ذلك ، وهو ما يُسهم في إشاعة الفكرة وجذب انتباه السامع إليها ؛ لكونها تُثري الموقف وتُكسب الخطاب نبرة إيقاعية خاصة[١٧] وهو ما ظهر واضحاً في بعض الجمل الواردة في خطبة يزيد بن الوليد ، فمنها قوله : (ألا أضع لبنة على لبنة ، ولا حجراً على حجر ، ولا أنقل مالاً من بلد الى بلد) ، فقد تكررت الفاظ اللبنة والحجر والبلد بلفظها ومعناها في نص الخطبة للتوكيد وزيادة التنبيه ، وتعزيز جانب الأمانة والسعي للمحافظة عليها بين الخليفة ورعيته ، فضلاً عن دور التكرار في إثارة السامع وتنبيهه .

المبحث الثالث : المستوى التركيبي :

١_ طبيعة الجمل : يتضح من نص الخطبة إن أكثر الجمل التي وردت فيها هي جمل قصيرة موجزة ومكثفة ، وهي مناسبة تماماً لمقام الخطبة ومناسبتها والظروف التي قيلت فيها ، لاسيما أنها أُلقيت بعد مقتل خليفة وتولي أخر ، فقوله : (فاستخرت الله في أمري ، وسألته ألا يُكلني الى نفسي) ، وقوله : (فأراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد) ، فهذه جمل قصيرة موجزة لكنها مكثفة وشديدة اللهجة ومشتملة لمعاني التنبيه والتهديد والوعيد بطريقة غير مباشرة ، فلا شك إن الاسلوب القائم على الحزم والقوة والثبات على الرأي له دور كبير في تثبيت دعائم الدولة الجديدة وجذب انتباه الرعية لتصور طبيعة المرحلة القادمة .

كما وردت بعض الجمل طويلة ومفصلة في بعض مواضع الخطبة التي تستدعي الوقوف للتوضيح والتفصيل والتعليل لقضية ما ومنها قوله : (ولما رأيتُ ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة ، لا تُقلع على كثير من ذنوبكم ، وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس الى ما هو عليه ، فيُجيبه من أجابه منكم.....) ، فالجملة السابقة جاءت طويلة ومفصلة ؛ لما يستدعيه الموقف من توضيح وتعليل .

٢_ ضمائر التكلم والخطاب : إن المُتتبع لنص الخطبة بالقراءة والتحليل يلحظ بوضوح كثرة استعمال ضمير المتكلم المفرد ، ويعود السبب في ذلك ؛ لكون الخطبة موجهة من شخص مفرد _ يزيد بن الوليد _ كما في قوله : (إني ، رأيتُ ، استخرتُ ، بيعتي ، يكلني ، نسبي ، حسبي ....) ، الى عامة الناس أو الرعية ، وهو ما يستدعي حضور ضمائر الخطاب الجمعي والتي منها قوله: (ذنوبكم ، قلوبكم ، أموركم ، بعوثكم ، أهاليكم ،

أردتم ....) ، وهذه الضمائر كما يتضح مكونة من (كاف) المخاطبة مع (ميم) الجماعة ، فمقابل ضمير المتكلم يحضر بوضوح ضمير المخاطب الجمعي .

٣_ الاسلوب الخبري : يعدّ الاسلوب الخبري أحد الأساليب بالغة الأهمية في كتابة النصوص الأدبية ، لا سيما الخطب والرسائل منها ، وتعود أهمية الاسلوب الخبري في النص النثري ، لدوره في إثراء المعنى وتنوعه وتعدد أساليب تقديمه بحسب ما تستدعيه طبيعة المواقف واختلافها من حيث الإخبار أو الانكار أو الشرح أو التفصيل أو الطلب أو القسم وغير ذلك مما يستند عليه النص الأدبي ، لذلك حققت الأساليب الخبرية في خطبة يزيد بن الوليد وظائف متعددة لعل أهمها : الإخبار الابتدائي وذلك في قوله : (فاستخرت الله في أمري ، وسألته ألا يكلني الى نفسي ....) ، فنوع الإخبار في العبارة السابقة هو إخبار ابتدائي توضيحي ، حيث وضح يزيد بن الوليد كيف بدأ ثورته وقيامه بالدعاء والاستخارة لما فيه خير وصلاح الأمة .

كما حققت بعض الجمل الإخبار الذي يستدعي المستمع للتفكر والتدبر[١٨]، وذلك في قوله: (ولكني خرجت غضباً لله ودينه ، وداعياً الى كتابه وسنة نبيه ...) ، فالإخبار في النص للتوضيح والتفكر في إعادة إحياء سنة الله ورسوله في عباده والحفاظ عليها من الاندثار .

٤_ الاسلوب الإنشائي :

أ_ اسلوب الشرط : يمثل اسلوب الشرط في الكلام نمطاً تركيبياً يُكسب النص قوة تعبيرية في المعنى ، لما ينماز به هذا الاسلوب من إمكانيات تواصلية ، وما يتوافر عليه من طاقات إيحائية ، فالشرط هو عقد علاقة سببية بين فعل الشرط وجوابه بإحدى أدوات الشرط ، فهناك دلالة اسلوبية أعمق لإسلوب الشرط تتجاوز السببية ، وتتمثل في سيطرة الشرط على الجواب فيكون أحدهما مقدمة والأخر نتيجة ، فالشرط إذن اسلوب لغوي ينبني على ميكانيكية تتألف من تركيبين يسمى الأول شرطاً والثاني جزاءً[١٩] ، وقد حقق اسلوب الشرط حضوراً واضحاً في الخطبة ، تمثل في تعزيز قناعة الجمهور الذي يتلقى الخطبة ، وإثبات العهد على تحقيق المطالب بشرط الحصول على معونة الرعية ومبايعتهم ، وموافقتهم على توجهاته ، فمثلاً قوله : (إن لكم عليَّ إنْ وليتُ أموركم ألا أضع لبنة على لبنة ....حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه) ، وقوله : (فإن فضل شيء) ، فتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات والحفاظ على بيت المال مرهون بتحقق هذه الشروط .

وكذلك قوله : (فإنْ أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به ، وإنْ ملتُ فلا بيعة لي عليكم) ، فشرطية الجمل السابقة واضحة تماماً ؛ فالبذل والعطاء والعمل بما فيه خير الرعية مرهون بشرط الموافقة على البيعة ، وكذلك ردها مرهون بشرط فساده أو مخالفته لما وضع من تعهدات و مواثيق أمام الرعية ، فقد تحققت معانٍ بلاغية متعددة في النص من خلال أداة الشرط (إنْ) الواردة في كثير من جمل الخطبة .

ب_ التقديم والتأخير : يعدّ التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي حققت حضوراً مهماً ودوراً بلاغياً في الخطبة ، فالتقديم والتأخير ظاهرة اسلوبية تُثري لغة النص الأدبية ، وذلك لأهميتها البالغة في إضفاء شكلاً جديداً للنص ، كما إن أهمية المعنى تكمن في أهمية موقع الكلمة من التركيب[٢٠] ، ومن الجمل التي حققت اسلوب التقديم والتأخير في الخطبة قوله : (أراح الله منه العباد) ، وقوله : (وطهر منه البلاد) ، حيث قدم شبه الجملة الجار والمجرور على المفعول به (العباد والبلاد) في الجملتين السابقتين ، لزيادة التوكيد ، والمبالغة في التأثير على المتلقي للخطبة ، فضلاً عن التنوع الاسلوبي في النص .

ج_ التوكيد : يعدّ التوكيد من الأساليب البلاغية المكتنزة بالدلالة على مستوى تركيب النصوص النثرية ؛ وذلك لدوره في إثبات الشيء وتمكينه في النفس وإزالة الشكوك والشبهات التي تدور في ذهن المتلقي حول موضوع ما[٢١] ، وهذا ما جعله حاضراً في الخطبة وذلك في قوله : (وإني لظلومٌ لنفسي ، إن لكم عليّ) ، حيث حقق التوكيد بالأداة (إنّ) توضيحاً في المعنى ، وتوجيهاً في الدلالة ، وزيادةً في التوكيد ، لاسيما مع وجود اللام المؤكدة بعدها في الجملة الأولى.

د- اسلوب النفي : وهو من الأساليب البلاغية المؤثرة في تركيب النصوص الأدبية

والتي تُفيد إنكار حدوث الفعل ونفيه ، ومن ذلك قول يزيد في الخطبة : (إني ما خرجت أشراً ، ولا بطراً ، ولا حرصاً ، ....ولا رغبةً) ، وقوله : (ولا تزكيةً في عملي) ، وقوله : (ولا أنقل مالاً ...) ، وقوله : (ولا أُجمركم[٢٢] في بعوثكم ...) ، حيث حقق اسلوب النفي المتتابع بأداتي النفي (ما ولا) تأكيداً على نفي حصول الفعل في المستقبل ، فضلاً عن دوره في إزالة الشك والغموض عن ذهن المتلقي للنص[٢٣] .

هـ_ الدعاء : ومن الأساليب التي وردت في نص الخطبة اسلوب الدعاء الذي اختتم به يزيد بن الوليد خطبته متمثلاً في قوله : (استغفر الله لي ولكم) وهي من العبارات التي يعمد كثير من الكتّاب والخطباء الى الاختتام بها أو بعبارات مشابهة لها كقولهم : وفقكم الله ، أو غير ذلك من العبارات التي تُفيد معنى الدعاء ، وذلك تأكيداً

على أهمية الدعاء في توفيق الأمة وصلاحها واجتماع كلمتها ، فضلاً عن دلالة الدعاء على الاستعانة بالله في تعزيز القيم الأخلاقية والدينية بين الرعية .

المبحث الرابع المستوى الدلالي :

أ_ المرجعية الدينية : وتتمثل هذه المرجعية في قول يزيد بن الوليد : (إني ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ...) ، وهذا من الأقوال المأثورة عن الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء ، حيث وظف يزيد بن الوليد هذا القول في مُستهل خطبته ؛ لإضفاء صفة الشرعية على ثورته وانقلابه ، فضلاً عن دلالة القول على رفض الظلم والفساد الذي كان مُنتشراً في تلك الحقبة ، وكذلك التأكيد على المطالبة بإحقاق الحق وإقامة دولته .

ب_ التضاد : حقق اسلوب التضاد دوراً واضحاً في الخطبة تمثل في إثراء المعنى وتعضيده وتعزيز دلالته من خلال استدعاء اللفظ ونقيضه بما يحقق تنوعاً في سياق النص وتكثيفاً في مضمونه[٢٤] ، وذلك في مثل قوله : (سألتهُ ويُجيبه ، النور والظلمة ، دَرَس وظهر،....) ، حيث أسهمت الثنائيات المتضادة السابقة في تنوع صيغ الخطاب ، فضلاً عن تعدد قراءاته .

الخاتمة :

- تعدّ خطبة يزيد بن الوليد أحد أهم الخطب السياسية في عصرها ؛ وذلك لما تضمنته من جوانب سياسية وتوجيهية وابلاغية تميل الى الشدة والحزم ، فضلاً عن إشارات التهديد والوعيد التي ظهرت في بعض مواضع الخطبة والتي تهدف الى استقامة الرعية وتوجيههم الوجهة الصحيحة .
- شكل نص الخطبة بناءً متكاملاً من حيث أركانها الثلاث المقدمة والغرض والخاتمة ، فضلاً عن تنوع مستويات الاسلوب المختلفة ، بين الصوت والتركيب والدلالة وغيره مما ورد في نص الخطبة ، فكان لكل منها دوره في إكمال النص ، وتوضيح معناه ، والكشف عن مضامينه .
- كان للأساليب الإنشائية حضوراً واضحاً تنوع بين النداء والدعاء والشرط والنفي والتقديم والتأخير ، فكان لهذا التنوع دوره في إثراء المعنى وتكثيفه وإظهار معاني القوة والشدة والحزم في المواضع التي تستدعي ذلك ، في حين ظهرت معاني اللين والرفق ودلالاتها في مواضع أخرى تفيد التأثير والتوجيه والإقناع .

- أما حضور الاسلوب الخبري في ثنايا الخطبة فكان لتحقيق الإخبار والتوضيح ، والكشف عن نوعية الضمائر الواردة في النص ، فضلاً عن التوكيد والدعوة للتفكر والتدبر في بعض الأمور .
- تنوعت الخصائص الاسلوبية في المستوى الصوتي من خلال حضور السجع بأنواعه المختلفة المطرف والمرصع والمتوازي ، وإيقاعاته المتنوعة ، وما تحققه من أثر متميز لدى المتلقي ، وكذلك حضور التكرار وما يؤديه من وظيفة فنية وموسيقية لدى السامع .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- البداية والنهاية ، الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، ج١٠، تحقيق وتعليق : د. محيي الدين ديب ، د. علي أبو زيد أبو زيد ، دار ابن كثير للنشر ، بيروت ، لبنان .
- البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت(٢٥٥هـ) ج١ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف للنشر، القاهرة ، مصر ، ط٢٢ ، ١٩٦٠ .
- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمودي القيسي واخرون ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، العراق ، ط ٢، ٢٠٠٠ .
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢ .
- الخصائص الاسلوبية في كتاب الإمام علي (عليه السلام) الى واليه على البصرة عثمان بن حنيف ، رسالة ماجستير ، عمار حسن الخزاعي ، مؤسسة نهج البلاغة ، كربلاء ، العراق ، ط١، ٢٠١٦ .
- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ج٥، تحقيق : حسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٨٢ .
- العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت ٣٢٨هـ) ، ج٤، تحقيق : د. محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت٢٧٦هـ) ، دار الكتب المصرية للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٩٩٦، القاهرة ، مصر .
- في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، ط٣ ، ١٩٣٣ ، القاهرة ، مصر .
- في اسلوبية النثر العربي ، د. كريمة المدني ، دار الكتب للنشر ، كربلاء ، العراق ط١ ، ٢٠١٧ .
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، ج١ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، ناشرون بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .

الهوامش :

(١) يُنظر : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٥٩_١٦٠

(٢) يُنظر : في الأدب الجاهلي : ٣٥٥ ، والحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٥٨_١٥٩

(٣) يُنظر : لسان العرب ، مادة خطب : ١/ ١١٩٥

(٤) يُنظر : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٦١

(٥) يُنظر : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٦١

(٦) يُنظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام :٤٥٢

(٧) يُنظر : تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : ٤١٦

(٨) يُنظر : البيان والتبيين :١/ ٥٧، ٥٨

(٩) يُنظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٧٥ – ٣٧٦

(١٠) عيون الأخبار : ٢ / ٢٤٨ , العقد الفريد : ٤ / ٩٠ ، البداية والنهاية : ٢٢٦/١٠

(١١) ذكر ابن عبد ربه قبل نص الخطبة إن يزيد بن الوليد حين قام خطيباً حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ...وهذا دليل على إن الخطبة بدأت بالبسملة والحمد والثناء ،لكن المؤلف حذفها مراعاةً للإيجاز,

يُنظر : العقد الفريد :٤/٩٠

(١٢) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : ٣١١

(١٣) ينظر: في اسلوبية النثر العربي : ٥٩

(١٤)معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : ٣١٥

(١٥) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : ٣١٦

(١٦) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : ٣١٥

(١٧) ينظر في اسلوبية النثر العربي : ١٠٥

(١٨) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : ٤٨٠ – ٤٨٢

(١٩) ينظر: في اسلوبية النثر العربي : ١٨٩

(٢٠) ينظر : في اسلوبية النثر العربي : ٢٠٣

(٢١) ينظر : الخصائص الإسلوبية في كتاب الامام علي الى واليه ، رسالة ماجستير : ٦٢

(٢٢) جمر الجيش : حبس جنوده في أرض العدو , ينظر : العقد الفريد : ٤ / ٩٠ , الهامش رقم (٧)

(٢٣) ينظر : رسالة الامام الحسن العسكري الى اسماعيل النيسابوري ، أ. د. مزاحم مطر حسين ، ٢٦،٢٧

(٢٤) ينظر : في اسلوبية النثر العربي : ٣٠١ – ٣٠٢